

عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

قال الإمام

حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه

الله : الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، ذي العرش المجيد، والبطش

الشديد، الهادي صفوة العبيد، إلى المنهج الرشيد، والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهادة

التوحيد، بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد، السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء

آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد، المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من

ألقى السمع وهو شهيد، المعروف بإيهام أنه في ذاته واحد لا شريك له، فرد لا مثيل له، صمد لا ضد له، منفرد لا ند له وأنه واحد

قديم لا أول له، أزلي لا بداية له، مستمر الوجود لا آخر له، أبدي لا نهاية له، قويم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، لم يزل ولا يزال

موصوفاً بنعوت الجلال، لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال، يتصرم الأبداء وانقراض الأجل، بل (هو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل

شيء عليم)، وأنه ليس بجسم محصور، ولا جوهر محدود مقدر، وأنه لا يماثل الأجسام، لا في التقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر ولا تحله

الجواهر، ولا يعرض ولا تحله الأعراض، بل لا يماثل موجوداً، ولا يماثله موجود (ليس كمثلته شيء) ولا هو مثل شيء، وأنه لا يحده المقدار، ولا تحويه

الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تتكثفه الأرضون ولا السماوات، وأنه مسفو على العرش، على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن

الماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش والسماء، وفوق

كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيد قرباً إلى العرش والسماء، كما لا تزيد بعداً عن الأرض والثرى، بل هو فيقع الدرجات عن العرش والسماء، كما أنه رفيع الدرجات عن

الأرض والثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد (وهو على كل شيء شهيد) إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام، كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام،

وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء، تعالى عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان، وأنه بائن عن خلقه

بصفاته، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه ذاته، وأنه مقدس عن التغير والانتقال، لا تحله الحوادث، ولا تعثره العوارض، بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال، وفي صفات كماله

مستغنياً عن زيادة الاستكمال، وأنه في ذاته معلوم الوجود باليقول، مرئي الذات بالابصار نعمة منه ولطفاً بالإبرار في دار القرار، وإتماماً منه للنعم ببالنظر إلى وجهه الكريم، وأنه تعالى حي

قادر، جبار قاهر، لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت، وأنه ذو الملك والمكوث، والعزة والجلل، له السلطان والقهر، والخلق والأمر، والسموات

مطويات بيمينه، والخلائق مقهورون في قبضته، وأنه المنفرد بالخلق والإختراع، المتوحد بالإيجاد والإبداع، خلق الخلق وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وأجالهم، لا يشذ عن قبضته مقدور، ولا يعزب عن

قدرته تصاريف الأمور، لا تحصى مقدوراته، ولا تنتاهي معلوماته، وأنه عالم بجميع المعلومات، محيط بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السماوات، وأنه عالم لا يعزب عن علمه بمقال ذرة في

الأرض ولا في السماء، بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى، ويطلع على هواجس الضمائر، وحركات الخواطر،

وخفيات السرائر، يعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاً به في أزل الأزل، لا يعلم متعدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال، وأنه تعالى مريد للكانات، مدبر للحداثات، فلا يجري في الملك والمكوث قليل أو كثير،

صغير أو كبير، خير أو شر، نفع أو ضر، إيمان أو كفر عرفان أو نكر، فوز أو خسران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان، إلا بقضائه وقدره، وحكمته ومشيبته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا

يخرج عن مشيئته لفئة ناظر ولا لفئة خاطر، بل هو المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، لا راد لأمره، ولا معقب لقضائه، ولا مهرب لعبد عن معصيته، إلا بتوقيفه ورحمته، ولا قوة له على طاعته، إلا بمشيئته

وإرادته، فلو اجتمع الإنس والجن واللائكة والشياطين على أن يحرکوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيبته لعجزوا عن ذلك، وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته، بل كل كذلك موصوفاً بها،

مريداً في أزمه لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزمه، من غير تقدم ولا تأخر، بل وقعت على وفق علمه وإرادته، من غير تبدل ولا تغير، دبر الأمور لا بترتيب الأفكار ولا تريض

زمان، فذلك لم يشغله شأن عن شأن، وأنه تعالى سميع بصير، يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق، ولا يحجب سمعه بُعد ولا يدفع رؤيته ظلام، يرى من

غير حدة وأجفان، ويسمع من غير أصمخة وآذان، كما يعلم بغير قلب، ويبطش بغير جراحة، ويخلق بغير آلة، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق، وأنه تعالى متكلم أمر ناه،

واعد متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته، لا ينشيه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من اسئلال هواء أو اصطكاك أجرام، ولا يحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان، وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور

كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام، وأن القرآن مقرؤه بالأسنة، مكتوب في المصحف، محفوظ في القلوب، وأنه مع ذلك قديم، قائم بذات الله تعالى، لا يقبل الانفصال والافتراق، بالانتقال إلى القلوب والأوراق

، وأن موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف، كما يرى الإبرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض، وأنه سبحانه وتعالى موجود سواه إلا وهو حادث بفعله وفائض من

عده، على أحسن الوجوه وأكملها، وأتمها وأعدلها، وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته، لا يقاس عدله بعدل العباد، إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى، فإنه لا

يصادف لغيره ملكاً حتى يكون تصرفه فيه ظلماً، فكل ما سواه من إنس وجن ومَلَك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبتا وجماد وجوهر وغرض ومدرک ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد عدم اختراعه

وأنشأه إنشاء بعد أن لم يكن شيئاً، إذ كان موجوداً وحده ولم يكن معه غيره، فأحدث الخلق بعد ذلك إظهاراً لقدرته، وتحقيقاً لما سبق من إرادته، ولما حق في الأزل من كلمته، لا لافتقاره إليه وحاجته،

وأنه متفضل بالخلق والإختراع والتكليف لا عن وجوب، ومختول بالإنعام والإصلاح لا عن لزوم، فله الفضل والإحسان والنعمة والامتنان، إذ كان قادراً على أن يصب على عباده أنواع العذاب، ويتبليهم

بضروب الآلام والأوصاب، ولو فعل ذلك لكان منه عدلاً ولم يكن منه قبيحاً ولا ظلماً، وأنه عن وجل يثبت عبادة المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد، لا بحكم الاستحقاق واللزوم، إذ لا يجب عليه

لأحد فعل، ولا يتصور منه ظلم، ولا يجب لأحد عليه حق، وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه إلى أسنة أنبيائه عليهم السلام، لا بمجرد العقل، ولكنه يث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات

الظاهرة، فبلغوا أمره ونهيه، ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به، وأنه بعث النبي الأمي القرشي محمداً صلى الله عليه وسلم برسائه إلى كافة العرب والعجم والجن والإنس

ففسخ بشريعته الشرائع إلا ما قرره منها، وفضله على سائر الأنبياء وجعله سيد البشر، ومع كمال الإيمان بشهادة التوحيد، وهو قول "لا إله إلا الله" ما لم تقترن بها شهادة الرسول وهو قولك

"محمد رسول الله" وأنزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة، وأنه لا يقبل إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت، وأوله سؤال منكر ونكير، وهما شخصان

مهيبان هائلان يقعدان العبد في قبره سوياً ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان له: من ربك وما دينك ومن نبيك، وهما فتانان القبر وسؤالهما أول فتنة بعد الموت، وأن يؤمن

بعذاب القبر، وأنه حق، وحكمه عدل على الجسم والروح على ما يشاء، وأن يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان، وصفته في العظم أنه مثل طبقات السماوات والأرض، توزن الأعمال بقدره

إله تعالى والصنح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لتكامل العدل، وتوضع صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فينقل بها الميزان على قدر درجاته عند الله بفضل الله،

وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فيفخ بها الميزان بعدل الله، وأن يؤمن بأن الصراط حق، وهو جسر ممدود على متن جهنم، أحد من السيف وأدق من

الشعرة، تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتوهي بهم إلى النار، وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون إلى دار القرار، وأن يؤمن بالحوض المورود حوض

محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط، من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً، عرضه مسيرة شهر، وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، حوله أباريق عددها بعدد نجوم السماء، فيه ميزابان يصبان فيه من الكوثر، وأن يؤمن بالحساب، وتفاوت الناس فيه إلى مناقش في الحساب

، وإلى مسامح فيه، وإلى من يدخل الجنة بغير حساب، وهم المقربون فيسأل الله تعالى من شاء من الأنبياء عن تبليغ الرسالة، ومن شاء من الكفار عن تكذيب

المرسلين، ويسأل المتبعة عن السنة، ويسأل المسلمين عن الأعمال، وأن يؤمن بإخراج المُوَحِّدين من النار بعد الانتقام، حتى لا يبقى في جهنم مَوْحِدٌ

بفضل الله تعالى، فلا يخلد في النار موحّد، وأن يؤمن بشفاععة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء، ثم سائر المؤمنين، كل على حسب جاهه ومنزلته عند

الله تعالى، ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أُخْرِجَ بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن، بل يخرج منها من كان في قلبه

مغال ذرة من الإيمان، وأن يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم، وأن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم: أبو

بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم، وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويتني عليهم كما أتني الله عز وجل

ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين، فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار، فمن اعتقد

جميع ذلك موثقاً به، كان من أهل الحق وعصاية السنة، وفاز في رُحط الضلال وحُزْب البدعة،

ففسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات، لنا ولكافة المسلمين، برحمته إنه أرحم

الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تصنيف

الإِمَامُ حُجَّةُ الإِسْلَامِ

أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الغَزَّالِي

رحمه الله (٥٠٥ هـ)